

# فوائد السفر

## ومساوى الإغتراب



د/ زييد بن محمد الرماني

دار الوطن للنشر

054458821





قَوَائِدُ السَّفَرِ  
وَمَسَاوِي الْأَغْتِرَابِ

د/ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّوْمَانِي

عَلَّمَ النَّاسَ الْفَرَاسِيَّةَ

# حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

---

دار الوطن للنشر - الرياض

هاتف : ٤٧٩٢٠٤٢ ( ٥ خطوط ) فاكس : ٤٧٢٣٩٤١ - ص ب : ٣٣١٠

البريد الإلكتروني : [pop@dar-alwatan.com](mailto:pop@dar-alwatan.com)

موقعنا على الإنترنت : [www.dar-alwatan.com](http://www.dar-alwatan.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على عبده المصطفى.

أما بعد:

فإنَّ السفر أحد أسباب المعاش التي بها قوامه ونظامه؛ لأن الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في أرض بل فرّقها، وأحوج بعضها إلى بعض، ومن فضله أن صاحبه يرى من عجائب الأمصار، وبدائع الأقطار ومحاسن الآثار ما يزيد علماً ويفيده فهماً بقدرة الله عز وجل وحكمته، ويدعوه إلى شكر نعمته، ويسمع العجائب ويكسب التجارب، ويفتح المذاهب ويجلب المكاسب، ويشدّ الأبدان، وينشط الكسلان، ويسلي الأحزان، ويطرد الأسقام ويشهي الطعام، ويحط سورة الكبر، ويبعث على طلب الذكر.

وقد مدح الله تعالى المسافرين فقال سبحانه: ﴿وَأَخْرَجُوا﴾

يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴿ [المزمل : ٢٠] . كما أمر  
جلّ اسمه بالسفر فقال : ﴿ فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ  
فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة : ١٠] ، وقال جلّ وعلا : ﴿ هُوَ الَّذِي  
جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ  
الْمُشُورُ ﴾ [الملك : ١٥] .

**يقول أبو منصور الثعالبي في كتابه «اللطائف**

**والظرائف»:** في الخبر: سافروا تغنموا وتصحوا. وورد:  
ابن آدم جدّد سفرأ أجدّد لك رزقأ.

**وقال ابن المعتز:** أشقى من المسافر إلى الأمل من قعد

في الناس عن العمل .

**وقال أحد الشعراء :**

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمَسِ الْغِنَى

تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتَعْذِرَا

وَلَا تَرْضَ مِنْ عَيْشِ بَدِينٍ وَلَا تَنْمِ

وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ كَانَ مَعْسِرَا

## فوائد السفر ومساوي الاغتراب

٥

وقال آخر :

ليس ارتحالك تزداد الغنى سفراً  
بل المقام على بؤس هو السفرُ

وقال حاتم طي، :

إذا لزم الناسُ البيوت رأيتهم  
عماةً عن الأخبار خُرق المكاسب  
جاء في «المبهيج» للثعالبي: من أثر السفر على القعود،  
فلا يبعد أن يعود مورق العود. وقيل: ربما أسفر السفر  
عن النظر، وتعذر في الوطن الوطر.

وجاء في «المحاسن والمساوي» لليهقي: اطلبوا الرزق في  
البُعد فإنكم إن لم تكسبوا ما لا غنتم عقلاً كثيراً.  
ومدح أعرابي رجلاً فقال: خرّجته الغربة ودرّيته التجربة  
وخرسته النوائب.

وقيل لأحداهم: ما العيش؟ فقال: دوران البلدان ولقاء

الإخوان.

وجاء في كتاب «اللطائف والظرائف» لأبي نصر المقدسي:

ليس بينك وبين بلدك نسب، فخير البلاد ما حملك  
وجمّلك. وقيل: اهجّر وطنك إذا نبت عنه نفسك،  
وأوحش أهلك إذا كان في إيحاشهم أنسك.

قال أدد الشعراء:

وإذا الديار تنكّرت عن أهلها

فدع الديار وأسرع التحويلا

ليس المقام عليك حتماً واجباً

في بلدةٍ تدعُ العزيزَ ذليلاً

وقد قيل: أحقّ البلدان بنزحك إليه بلد أمصك حلب

رضاعه.

وقيل: احفظ بلداً أرشحك غذاؤه، وارع حمى أكنك

فناؤه.

وقيل: لا تشكونّ بلداً فيه قبائك، ولا أرضاً فيها

قوابلك.



## فوائد السفر ومساوئ الاغتراب

٧

**وقال أحدهم:**

الفقرُ في أوطاننا غُربة  
والمالُ في الغُربة أوطانُ  
والأرضُ شيءٌ كله واحد  
ويخلف الجيران جيرانُ

**وقال غيره :**

إذا نلتَ في أرضٍ معاشاً وثروةً  
فلا تكثرن فيها النزوع إلى الوطنِ  
فما هي إلا بلدةٌ مثل بلدةٍ  
وخيرُهُما ما كان عوناً على الزمنِ

**ولأبي فراس :**

والمرء ليس يبالغ في أرضه  
كالصقر ليس بصائد في وكره

## وقال الظريفي:

أرى وطني كعشٍّ لي ولكن  
أسافر عنه في طلب المعاش  
ولولا أن كسب القوتِ فرضٌ

لما برح الفراخُ من العشاشِ  
أما ما جاء في ذم السفر والاغتراب، فقد ورد: السفر  
متعب مكرب، والحديث يقصره ويسلي كربه.

**قيل لبعض الحكماء:** إن السفر قطعة من العذاب فقال:

بل العذاب قطعة من السفر، ونظمه مَنْ قال:

إن العذابَ قطعةٌ من السفر

يا رب فارددني إلى ربق الحضر

**وكان الحجاج يقول:** لولا فرحة الإياب لما عذبت أعدائي

إلا بالسفر.

**وكان بعض الحكماء يقول:** السفر والسقم والقتال ثلاثة

لثلاثة: السفر سفينة الأذى، والسقم حريق الجسد،

## فوائد السفر ومساوئ الاغتراب

٩

والقتال يُنبت المنايا .

وكان يقال: طول السفر ملالة، وكثرة المنى ضلالة .

وكان رسول الله ﷺ يتعوذ من وعثاء السفر .

**وجاء في «المبهيج» للثعالبي؛ رُبَّ سفر كسفر . وكان**

يقال: خمسة يُعذرون على سوء الخلق: المريض،

والمسافر، والصائم، والمصاب، والشيخ .

**وجاء في «اللطائف والظرائف» للثعالبي: كان يقال:**

النُّقْلة مُثْلة، والغُرْبَةُ كُرْبَةٌ، والفُرْقَةُ حُرْقَةٌ .

**وقال بعض الحكماء: الغريب كالغرس الذي زايل أرضه**

وفقد شربه، فهو ذاوٍ لا يزهر، وذايلٌ لا يثمر .

**وقال أحد الشعراء:**

يا نفسُ ويحك في التغرّب ذلٌّ

فتجرّعي كأسَ الأذى وهوانٍ

وإذا نزلتِ بدار قومٍ دارهم

فلهم عليك تعزّر الأوطانِ

**قبيل:** الغريب كاليتيم العظيم الذي ثكل أبويه؛ فلا أم ترأمة، ولا أب يرأف عليه.

**وكان يقال:** عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك. ونظمه مَنْ قال :

لُقُرب الدار في الإقتار خيرٌ

من العيش الموسع في اغتراب

**قال البُستي :**

لا يعدم المرء كِنًّا يستكن به

ومتعة بين أهليه وأصحابه

ومَنْ نأى عنهم قلت مهابته

كاليث يُحقر لَمَّا غاب عن غابه

جا، في «المحاسن والمساوى» للبيهقي: الغربة ذلة، فإن

ردفتها علة، وإن أعقتها قلة، فتلك نفس مضمحلة.

**وقيل لأعرابي:** ما الغبطة؟ قال: الكفاية ولزوم الأوطان

والجلوس مع الإخوان.

وجاء في كتاب «اللطائف والظرائف» لأبي نصر المقدسي :

قول أحدهم :

وَمَنْ يَنُأَ عَن دَارِ الْعَشِيرَةِ لَمْ يَزَلْ  
عَلَيْهِ رَعُودٌ جَمَّةٌ وَبَرُوقٌ

وقال العتابي :

فيا ابن أبي لا تغترب إن غربتي  
سقتني بكف الضيم ماء الحناظلي  
وكان يقال: الغريب كالوحش النائي عن وطنه، فهو  
لكل رام رمية، ولكل سبع فريسة، ولكل كلب قنيسة.  
ولقد بين الإمام الشافعي رحمه الله بعض فوائد السفر،  
فقال :

تغرب عن الأوطان في طلب العلا  
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم و اكتساب معيشة

وعلم و آداب و صحبة ماجد

يَبْدُ أَنْ هُنَاكَ أَسْفَارًا لَا تَخْلُو مِنْ مَنَكِرَاتٍ وَمَعَاصِيٍّ،  
يَهْدَفُ أَصْحَابُهَا لِلنُّزْهَةِ وَالخُلُوةِ وَقِضَاءِ الْأَوْقَاتِ فِي  
المَعَاصِيِّ، مَعَ مَا يَكْتَنِفُ السَّفَرَ مِنْ مَحَازِيرٍ وَأَخْطَاءٍ.  
لِذَلِكَ رَأَيْتُ أَهْمِيَّةَ التَّنْبِيهِ وَالْإِشَارَةِ وَالتَّلْمِيحِ وَالتَّذْكِيرِ  
وَالتَّصْرِيحِ لَعَلَّ إِخْوَانِي يَحْذَرُونَ مِنْ شُرُورِ السَّفَرِ غَيْرِ  
المَحْمُودِ، وَيَبْتَعِدُونَ عَنِ مَخَاطِرِهِ، وَيَتَجَنَّبُونَ آثَامَهُ،  
وَيَتَحَلَّوْنَ بِآدَابِهِ وَمَسْتَحْبَاتِهِ.

**فأولاً:** فَإِنْ مِنْ مَنَكِرَاتِ السَّفَرِ: سَفَرُ الْإِنْسَانِ لَيْلًا وَحَدَهُ،  
إِذْ يَفْضَلُ بَعْضُ النَّاسِ السَّفَرَ وَحَدَهُ وَلَا يَجِدُ فِي ذَلِكَ أَيَّ  
غَضَاضَةٍ، وَلَكِنْ حِينَمَا يَحْتَاجُ إِلَى عَوْنٍ أَوْ يَصَابُ بِأَذَى،  
سُرْعَانَ مَا يَسْتَشْعِرُ أَهْمِيَّةَ الرِّفِيقِ، وَقَدْ حَذَّرَ رَسُولُنَا ﷺ مِنْ  
الْوَحْدَةِ سَفْرًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي  
الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بَلِيلٍ وَحَدَهُ» وَقَدْ وَرَدَ:  
«الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ...».

**ثانيًا:** فَإِنْ مِنْ الْأَخْطَاءِ وَالمَحَازِيرِ الصَّحْبَةِ الفَاسِدَةِ فِي

## فوائد السفر ومساوئ الاغتراب

١٣

السفر، فمن الطبيعي أن يصطحب الإنسان في سفره صديقاً مؤنساً له في سفره، وقد حثَّ رسولنا ﷺ على ذلك، بيِّدَ أن الذي يفعله كثير من المسافرين اليوم هو عدم انتقاء رفيق السفر، وكما قيل: «فإن الصاحب صاحب» وإن من البلايا الحرص على خفة الدم والروح المرححة في الرفيق أكثر من التديّن والأخلاق!!.

**ثالثاً:** السياحة سفراً من المخاطر العظيمة، خاصة بعدما ارتبط هذا المصطلح «السياحة» بالأسفار اليوم ارتباطاً وثيقاً، حتى أصبح المسمّى الشائع لأسفار الإنسان إلى الخارج. فحينما يقترب الصيف ويبدأ موسم السفر، تبدأ الطيور الفارة من بلادها إلى مدنٍ معينة ولأهداف رخيصة!! نعم، إننا لا نعتقد بأنّ الإنسان الذي يقطع من وقته للنزهة البريئة والفسحة العائلية التي تخلو من المخالفات الشرعية، لا نعتقد أن في ذلك تشريهاً ولوماً.

بيِّدَ أن حزم الحقائق وبعثرة الأموال وإنهاك الأجسام،

## فوائد السفر ومساوئ الاغتراب

١٤

وتضييع الأوقات في غير مرضاة الله تعالى من المصائب والدواهي في الدين والأخلاق، في العاجل والآجل.

**رابعاً:** الذهاب لدور الأزياء والموضات الحديثة، إذ من منكرات السفر قصد بعض النساء المسافرات إلى دور الأزياء الفاضحة الباذخة وملاحقة الموديلات والصرعات الغربية، وحمل ما خفّ وزنه وغلا ثمنه إلى بلاد المسلمين، ونشر هذه الملابس الفاضحة، الكاسية العارية بين أفراد المجتمع المسلم، وهذه بلوى أفتن بها كثير من النساء بله الرجال.

وللأسف فإن بعض المسافرين لا يشتري ملابس أبناءه إلا من تلك البلاد، وبعض الفتيات لا ترضى إلا بتلك البضائع والموضات من كريستيان ديور وبيوت الأزياء الغربية، وهذا هو حال المترفين ممن ركنوا للخمائل والفساتين.

والحق فإن مَنْ اخترع هذه الأزياء هم حفنة من التجار

أكثرهم يهود!!



## فوائد السفر ومساوئ الاغتراب

١٥

إن المجال لا يتسع لحصر تلك المنكرات المرتبطة بسفر المعصية والسياحة غير الهادفة، بيد أننا مطالبون ببيان بعض الأخطار لتحذير إخواننا وتذكيرهم، والذكرى تنفع المؤمنين.

فإلى جانب ما سبق، هناك مخاطر سفر المرأة بدون محرم، ونزع الحجاب وركوب المرأة مع السائق والزواج من أجنبية، وبيوت الدعارة والفساد ودخول البارات وشرب الخمر والمخدرات، ودخول المسارح ومشاهدة المسرحيات ولعب القمار وزيارة السيرك وأماكن اللهو؟! ثم إن من منكرات السفر إلى بلاد المشركين السفر بالزوجة إلى تلك البلاد لقضاء بدعة شهر العسل في بلاد الكفر، فيأخذ الزوج الغبي زوجته البلهاء ويطيران كالبوم إلى بلاد الخراب والدمار؟!!

ومن القصص المؤسفة في هذا المجال ما رواه أحد المشايخ عن أحد شبابنا المسلم الذي كان يحضر رسالته

ودراساته العليا في العلوم الشرعية عن شخصية الخليفة  
الزاهد عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، ولم يتمكن ذلك  
الطالب النجيب من الحصول على شهادته حتى خضع  
لرأي أساتذته، ونسب إلى ذلك الخليفة الزاهد ما لا  
يُحمد من القول ولا يرضى به مسلم؟! .

**تماماً أقول:** يا رواد بانكوك وكازابلانكا ولندن  
وباريس... إن في رحاب الحرمين في مكة والمدينة  
أقدس بقعتين من النفحات الإلهية والبركات الربانية  
والذكرى العطرة والأجواء الروحانية، ما يُغني...  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه:

د. زيد بن محمد الرماني

ص.ب: ٣٣٦٦٢

الرياض ١١٤٥٨